



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فلقد وضع الإسلام القواعد الحكيمة للحفاظ على الأسرة من الشقاق و الشتات .. وأرسى المبادئ القويمة التي تدرأ عنها المشكلات؛ تلك المشكلات؛ التي تنغص على الزوجين سعادتهما وتذهب بالمودة والسكينة بينهما. كما منع الإسلام كل ما من شأنه أن يفرق بين أفرادها، أو يعيق الأسرة عن تحقيق أهدافها...

إن اهتمام الإسلام بالأسرة له أسبابه؛ فالأسرة هي اللبنة القوية التي يبنى بها صرح المجتمع المسلم، وهي المدرسة الإيمانية التي تخرج الأجيال المسلمة.

لذلك فقد حرص أعداء الإسلام أن يفرقوا شملها ، ويزعزعوا أركانها ؛ لتفقد قدرتها على الإنتاج والعطاء، فأدخلوا باطلهم إليها عبر وسائل كثيرة من أهمها الإعلام.

إن مما يؤسف له أن هذه الأسرة المستهدفة من قبل أعدائها مهددة أيضاً من قبل أصحابها المسؤولين عنها وبالأخص: الزوج بالدرجة الأولى والزوجة ثانياً.

وحرصاً منا على سلامة الأسرة المسلمة من المشكلات التي تعصف بها رأينا أن ننبه الزوج إلى بعض الأخطاء المهمة التي لها الأثر الكبير في هدم الأسرة و زرع الحقد والبغضاء بين أفرادها؛ لكي نصل باجتنا ب الوقوع في مثل هذه الأخطاء ونحوها إلى "أسرة بلا مشكلات" إلا ما كان عارضاً ومما هو من طبيعة البشر والتي لم يسلم منها حتى بيت النبوة كالغيرة بين النساء ونحوها، وحتى هذا النوع من المشكلات فإن فقه الزوج والزوجة لمسؤوليتهما وواجباتهما كفيلا ن - بإذن

الله - بحل مثل هذه الإشكالات العارضة. ولقد وصينا الزوجة ببعض الوصايا التي من شأنها - إن أخذت بها - أن تجعل من بيتها عشاً هادئاً، ومكاناً آمناً تسوده المحبة والرحمة، والسكن والألفة .. وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

مازن بن عبد الكريم الفريح
الرياض - الروضة - مدرسة ابن الجوزي
المتوسطة
فاكس: 4918251
ص.ب: 87782
الرياض: 11652

المبحث الأول :

الوقاية خير من العلاج

هناك أمور مهمة لا بد من مراعاتها قبل الزواج لوقاية الأسرة المسلمة من المشكلات التي ربما أوهنت جدارها، ومن هذه الأمور:

1- حسن الاختيار :

٦٨ على الرجل أن يتأكد من صلاح المرأة التي ستكون في المستقبل القريب وزوجته وأم أطفاله وموضع سره، وليعلم المسلم أن تفريطه في التحقق من صفات مخطوبته سيعرضه إلى مشكلات عظيمة ومصائب جسيمة.

٦٨ إن من أهم الصفات التي ينبغي للمسلم الحرص عليها فيمن سيختارها لتكون شريكة له في بيته وحياته صفة التقوى والصلاح، وفي هذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: " **تنكح المرأة لأربع: لدينها ولمالها ولحسبها ولجمالها فإظفر بذات الدين تربت يداك** ". قال الإمام النووي رحمه الله: "الصحيح في معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة، فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين فإظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين"

٦٨ وما يقال عن المرأة يقال أيضاً عن الرجل، فلا بد من التأكد من صلاحه وتقواه والله عز وجل يقول: (**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم..**) النور، الآية: 32.

ويقول إمام الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام: " **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** ".

كما ينبغي سؤال أهل التقوى والصلاح واستشارتهم في أمر الزواج كما فعلت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها حيث قالت: أتيت النبي

صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا على عاتقه"، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى أحوال كلا الرجلين بين أن الأول، فقير، والثاني "ضراب للنساء" كما جاء في رواية لمسلم.

2- النظر:

كم من الأسر تفككت روابطها وهي في أشهرها الأولى لعدم الوئام القلبي بين الزوج والزوجة .. ودليل القلب وقائده وبريده النظر .. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة وقد خطب امرأة: " انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما". قال المغيرة رضي الله عنه: " فنظرت إليها، ثم تزوجتها، فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها". فانظر إلى من تريد خطبتها ثم اسأل قلبك بعد ذلك: هل أحببتها أو يمكن أن تحبها؟ واحذر (أو احذري) أن تخادع نفسك أو تستحيي أن تصارح أهلك!!

3-الشروط قيود فلا توافق إلا على ما تستطيع القيام به:

كثير من المشكلات التي تحدث بعد الزواج هي لإخلال الزوج ببعض الشروط التي وافق عليها عند العقد ولم يستطع الوفاء بها بعد الزواج، يوم أن ذهب الاندفاع والحماس العاطفي، وأحس بثقل تلك الشروط التي ألزم نفسه بها، و"المسلمون على شروطهم" .. وأحق الشروط وفاءً، ما استحلتم به الفروج فاحذر أن تلزم نفسك بشروط لا تستطيع الوفاء بها.

المبحث الثاني:

أزواج على طرفي نقيض

الذي يدقق النظر في الواقع الذي تعيشه بعض الأسر اليوم في مجتمعنا، يجد أن هناك فئة من الأزواج على طرفي نقيض .. بين إفراط وتفريط في تعاملهم مع زوجاتهم...

٦٨ الطرف الأول: أهانوا الزوجة وتعدوا على حقوقها، وارتكبوا بحقها أخطاء منكرة .. لا تفرهم عليها الشريعة التي أعطت للمرأة كرامتها وأعلنت منزلتها .. وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على حسن التعامل معها في أكبر تجمع للمسلمين وذلك في حجة الوداع حيث يقول: "استوصوا بالنساء خيراً" ؛ بل الأمر بالعشرة الحسنة، والمعاملة بالمعروف للمرأة أكبر من أن يؤكد عليها برسالة فقط، فنزل القرآن آمراً بها ومخلداً لها إلى قيام الساعة .. قال الحق عز وجل : (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء، الآية: 19 .

٦٨ أما الطرف الثاني: فقد أطلقوا لها الزمام وتركوا الحبل على الغارب .. فغرقت المرأة في بحر الشهوات وأهدرت كرامتها بيدها.. وهذا لا شك مخالف لمبدأ القوامه الذي أعطاه الله للرجال فقال عز وجل: (وللرجال عليهن درجة) البقرة، الآية: 228 . لكي يمنع التسبب والتنصل من المسؤولية في الأسرة المسلمة.

لقد نتج عن هذا الطرف وذاك نتائج وخيمة أحدثت شرخاً في الأسرة المسلمة ... ومن هذه النتائج على سبيل المثال:
٦٨ حالات الطلاق وما يترتب عليه من إضاعة للأولاد غالباً وتفكيك للأسرة بكاملها.

٦٨ كثرة المشكلات الزوجية التي لا تجعل من الأسرة محضناً
تربوياً سليماً له الأثر الكبير على تربية الأجيال المسلمة.

٦٨ إن أخطاء بعض الرجال بحق المرأة، استغلت استغلالاً مآكراً
من قبل أهل الأهواء من علمانيين وغيرهم .. وصاروا يضخمون
هذه الأخطاء ويعممونها، ويغزون المرأة بكسر قيد الطاعة
لزوجها بعبارات ظاهرها معسول وباطنها سم زعاف، كعبارة
"تحرير المرأة ومساواتها بالرجل" وهذا ما يفعله بعض الذئاب
البشرية اليوم، الذين يكتبون عن المرأة عبر المجلات النسوية،
والتي ابتلي بعض المسلمين بشرائها ومتابعتها.. وقصارى القول ،
فإن خطأ الرجل بحق زوجته - إفراطاً أو تفريطاً - ذنب سيسأل
عنه أمام الله لقوله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته .. ، والرجل راع على أهل بيته".

وعند النسائي: "إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ
ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته".

المبحث الثالث

أخطاء يقع فيها بعض الأزواج

سيتركز الحديث حول بعض الأخطاء المهمة التي يقع فيها الرجل "تجاه زوجته"، مع توضيح الصورة المشرفة الصحيحة لتعامل سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام مع زوجاته أمهات المؤمنين.

أولاً عدم تعليم الزوجة تعاليم دينها.. وأحكام شريعته..

فهناك من النساء من لا يعرفن كيف يصلين الصلاة الصحيحة!!

ومنهن من لا تعرف أحكام الحيض والنفاس !!

ومنهن من لا تعرف كيف تتعامل مع زوجها معاملة شرعية!! أو كيف تربي أبنائها تربية إسلامية!!

بل قد يقع البعض منهن في الشرك والعياذ بالله وهن لا يشعرن .. كالنذر لغير الله، والسحر والكهانة.

ولكن وبالمقابل تجد كل همها أن تتعلم كيف تعمل الطبخة الفلانية وكيف تجهز الأكلة الفلانية لأن زوجها يسألها عن ذلك.

ولكن كيف تتوضأ للصلاة؟!

وكيف تؤديها؟!

هذا أمر لا يهتم به الزوج ولا يسأل عنه .. وهذا لا شك تضييع لمبدأ التعاون على البر والتقوى كما قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة، الآية: 2، وإخلال بالمسؤولية التي قال عنها صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله" وحسبك أن تعلم أهمية العلم الشرعي للمرأة المسلمة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج امرأة

لرجل وجعل صداقها شيئاً من كتاب الله. كما أنه صلى الله عليه وسلم خصص يوماً للنساء يعظهن فيه.

أيها الزوج الكريم: إن طرق وسائل تعليم المرأة أمور دينها كثيرة - ولله الحمد- نذكر لك بعضها:

- 1- تهديها كتباً عن الإسلام وأحكامه وتناقشها فيها.
- 2- تهديها شريطاً وتطلب منها أن تلخص لك ما ذكره المحاضر في محاضراته.
- 3- تحضرها إلى الدروس والندوات والمحاضرات التي يلقيها المشايخ وطلبة العلم في المساجد.
- 4- تتدارس معها كتاباً من الكتب مثل: رياض الصالحين أو كتاب التوحيد.
- 5- تخبرها كل جمعة عن موضوع الخطبة وتناقشها فيه.
- 6- تربطها بصحبة سالحة وتساعدتها على حضور مجالس الذكر معهن.
- 7- تحرص على حضورها - إن أمكن - إلى المراكز النسائية التي تقوم على إدارتها الصالحات من النساء.
- 8- تكون في بيتك مكتبة فيها مجموعة من الكتب الإسلامية وتحثها على الاطلاع والقراءة.
- 9- تخصص هدية شهرية لها إن هي حفظت من كتاب الله بعض السور أو الآيات.
- 10- تحثها على استماع إذاعة القرآن الكريم.

ثانياً: تلمس الزلات وتتبع العثرات :

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما يرويه جابر رضي الله عنه قال : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً. وذلك مخافة أن يتخونهم، أو يتلمس عثراتهم، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في عقر داره أو جوف بيته ؛ بل على الزوج أن يتحمل ويتغاضى عن تقصير زوجته في بعض حقوقه .. وتباطئها في تنفيذ بعض أوامره وأن لا يكثر من المحاسبة، لقوله صلى الله عليه وسلم:

"استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإذا ذهب تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً".

والحديث فيه فوائد عديدة منها:

إن تقويم الإعوجاج يكون برفق حتى لا يكسر، ولا يترك فيستمر على عوجه .. خاصة إذا تعدى الإعوجاج من نقص هو في طبيعة المرأة إلى معصية بمباشرة منكر أو ترك واجب.

قال ابن حجر: وفي الحديث "سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمها فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال : الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها"

ثالثاً: الظلم بإيقاع العقوبات التي لا تتناسب مع الخطأ الذي وقعت فيه المرأة ومن صور ذلك:

٦٨ استخدام الضرب كأول خطوة للعلاج: والله عز وجل يقول (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) النساء، الآية: 34. فإذا الموعظة ثم الهجر ثم الضرب غير المبرح. لقوله صلى الله عليه وسلم "استوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن، فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح"

٦٨ ومن الظلم في مبدأ العقوبات: إخراج الزوجة من بيتها بدون مسوغ شرعي يقتضي ذلك والله عز وجل يقول : لا تخرجوهن

من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه).الطلاق، الآية:1.
٦٨ ومن الظلم في مبدأ العقوبات: الضرب على الوجه والسب والتقيح. جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: ما حق المرأة على زوجها؟ فقال: "أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت".

ومن أخطاء الرجال في حق زوجاتهم:

رابعاً: التقدير في النفقة:

إن نفقة الزوج على زوجته واجبة بالكتاب والسنة والإجماع. قال الله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة، الآية: 233، والمعروف: المتعارف عليه في عرف الشرع من غير إفراط ولا تفريط.. وإنما استحقت الزوجة هذه النفقة لتمكينها له من الاستمتاع بها، وطاعتها له، والقرار في بيته وتدير منزله، وحضانة أطفاله وتربية أولاده... فإذا ابتليت المرأة بزواج شحيح بخيل يمنعها حقها في النفقة بغير مسوغ شرعي فلها أن تأخذ من ماله ما يكفيها بالمعروف، وإن لم يعلم الزوج. قالت هند بنت عتبة: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم؟ فقال: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف".

أبها الزوج الكريم:

إن النفقة على زوجتك وأولادك صدقة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة".
ويقول أيضاً عليه أفضل الصلاة والسلام: "أفضل دينار: دينار ينفقه الرجل على عياله".

خامساً: الغلظة والرعونة وعدم التلطف مع الأهل:

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم" .. وروى الترمذي بسند فيه انقطاع: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله" .. ومن التلطف إدخال السرور عليهم باللغو المباح، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "كل شيء ليس من ذكر الله لهو أو سهو، إلا أن يكون أربع خصال: ومنها ملاعبة الرجل أهله". وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة: "تعالى حتى أسابقك" قالت "فسابقني فسبقته" ومن الملاطفة أن تطعمها بيدك، يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك". ومن التلطف مع الزوجة نداؤها بأسماء التذليل وأحياناً بالترخيم لزيادة المحبة والمودة. فقد كان عليه الصلاة والسلام ينادي عائشة رضي الله عنها فيقول: "يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم" وأحياناً كان يناديها فيقول: "يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام".

سادساً: استتكاف الرجل عن مساعدة زوجته في بعض شؤون البيت .. بل بعض الجهال يعده من خوارم الرجولة ... وهذا هو سيد الرجال عليه أفضل الصلاة والسلام تحدث عنه عائشة وقد سئلت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يصنع في بيته؟! قالت: كان يكون في مهنة أهله "تعني في خدمة أهله" فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. كيف لا يكون كذلك وهو الذي يقول صلى الله عليه وسلم: "أنا خيركم لأهلي".

سابعاً: نشر أسرار زوجته وعيوبها. فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن نشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها".

ثامناً: تسرع وتساهل بعض الأزواج في طلاق زوجاتهم. أيها الزوج الكريم: إن الصلة بينك وبين زوجتك من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتها من أن الله عز وجل سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ فقال: (أخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء، الآية: 21. ولذلك كان حل رابطة الزواج، وإنهاء العلاقة الزوجية أمراً بغيضاً في الإسلام لما يترتب عليه من

تفكيك للأسرة وتشثيت لأفرادها. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق". فلا ينبغي للمسلم أن يقدم عليه دون مسوغ مقبول.

أيها الزوج الكريم: إن الطلاق لم يشرع في الإسلام ليكون سيفاً مصلتاً على رقبة المرأة كما يعتقد بعض الأزواج، ولا شرع ليكون يميناً تؤكد به الأخبار كما يفعل بعض الجهال، ولا ليكرم به الضيوف، ولا لحمل المخاطب على فعل شيء أو الامتناع عن شيء مثل ما اعتاد عليه بعض الناس حيث يقول مخاطباً صديقه: "عليّ الطلاق إلا....." فهذا خطأ عظيم وانحراف كبير في استعمال هذا الأمر الشرعي...

أيها الزوج الحبيب: إن الإسلام لا يغفل عن الواقع، فقد ينشب الخلاف بين الزوجين، مما يؤدي إلى الطلاق، ولكن لا يجوز أن يكون الطلاق الخطوة الأولى في حسم خلافك مع زوجتك؛ بل لا بد من أن تلجأ إلى الكثير من الوسائل قبل الطلاق لعلاج هذا الخلاف. فلا تعجل ولا تتسرع بالطلاق فتندم بعد فوات الأوان.

همسة: يحرم عليك شرعاً أن تطلق زوجتك وهي حائض أو في طهر قد جامعها فيه !! أو أن تطلقها ثلاثاً في مجلس واحد!

تاسعاً: الإقدام على تعدد الزوجات دون مراعاة ضوابطه الشرعية:

لا ريب أن الزواج من الثانية والثالثة والرابعة أمر شرعه الله ؛ ولكن الملاحظ أن البعض ممن يرغب تطبيق هذه "السنة" أو ممن طبقها فعلاً لا يبالي بتقصيره في واجباته وإخلاله بكثير من مسؤولياته تجاه زوجته الأولى وأبنائه. والله عز وجل يقول: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء، الآية:3، وهذا التقصير والتفريط ليس من العدل الذي أمر الله به..

أيها الزوج الكريم إن التعدد حق ولكن .. إذا لم تحسن استخدامه، وتلتزم بشروطه ومسؤولياته فإنه يهدم البيوت ويشرد الأطفال، ويزيد في المشكلات

الأسرية والاجتماعية .. فقدر التبعة وتدبر الأمور قبل الشروع فيه ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

عاشراً: ضعف الغيرة .. وله صور كثيرة: أن يسمح للرجال الأجانب بمصافحة زوجته أو مخالطتها، وهذا مما ابتليت به بعض الأسر التي جهلت أحكام الدين من ناحية وتأثرت بالفرنجة وأهل الأهواء من ناحية أخرى، فيترك زوجته تختلط مع أخيه (أي أخ الزوج) أو أبناء عمومته، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إياكم والدخول على النساء". فقال رجل من الأنصار : أرأيت الحموم؟ - أي أقارب الزوج من غير المحارم- قال: "الحموم الموت".

ومن صور ضعف الغيرة : - تركها مع السائق تجوب الأسواق والطرقات بالسيارة. وكم من المشكلات نشأت من هذا التفريط وكم من الأسر تفككت نتيجة لهذه المعاصي.

المبحث الرابع:

عشر وصايا لزوجـة تريد

عشر وصايا إلى المرأة ... إلى الزوجة .. إلى صاحبة البيت وأم الأولاد التي تريد أن تجعل من بيتها عشاً هادئاً ومكاناً آمناً تسوده المحبة والرحمة والسكينة والألفة.

يا أيتها المؤمنة:

عشر وصايا أضعها بين يديك، ترضين بها ربك، وتسعين بها زوجك، وتحفظين بها عرشك.

الوصية الأولى: تقوى الله والبعد عن المعاصي:

إذا أردت أن تعيشش التعاسة في بيتك، وتفرخ فاعصي الله !!

إن المعاصي تهلك الدول وتزلزل الممالك .. فلا تزلزي بيتك بمعصية الله ولا تكوني كفلانة عصت الله .. فقالت نادمة باكية بعد أن طلقها زوجها: جمعتنا الطاعة وفرقتنا المعصية.. يا أمة الله .. احفظي الله يحفظك ويحفظ لك زوجك وبيتك . إن الطاعة تجمع القلوب وتؤلف بينها والمعصية تمزق القلوب وتشنت شملها..

ولذلك كانت إحدى الصالحات إذا وجدت من زوجها غلظة ونفرة .. قالت: أستغفر الله .. ذلك بما كسبت يداي ويعفو عن كثير.

فالحذر الحذر أختي المسلمة من المعاصي وعلى الأخص:

٦٨ ترك الصلاة أو تأخيرها أو أداؤها على غير الوجه الصحيح.

٦٨ مجالس الغيبة والنميمة والرياء والسمة.

- ٦٨ انتقاص الآخرين والسخرية منهم: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن). الحجرات، الآية: 11 .
- ٦٨ الخروج إلى الأسواق بغير ضرورة وبدون محرم "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها".
- ٦٨ تربية الأطفال تربية غريبة، أو ترك تربيتهم للخدمات والمربيات الكافرات.
- ٦٨ تقليد الكافرات، "فمن تشبه بقوم فهو منهم".
- ٦٨ مشاهدة الأفلام الخليعة واستماع الأغاني.
- ٦٨ قراءة المجلات الماجنة.
- ٦٨ دخول السائق والخادمة إلى المنزل بلا ضرورة.
- ٦٨ إهمال الزوج ومعصيته.
- ٦٨ مصاحبة الفاجرات والفاسقات "المرء على دين خليله".
- ٦٨ التبرج والسفور.

الأمر الثاني: التعرف على الزوج:

أن تتعرف المرأة على زوجها، تعرف ماذا يحب فتحاول أن تلبيه، وتعرف ماذا يكره فتحاول أن تجتنبه ما لم يكن في التلبية أو الاجتناب لأمر ما معصية لله فعندئذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. واسمعي لهذه المرأة الحكيمة التي حاولت أن تتعرف على زوجها..

قال الزوج لصاحبه: من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي...

فقال صاحبه متعجباً : وكيف ذلك...

قال الزوج: من أول ليلة دخلت على امرأتي، قمت إليها فمددت يدي نحوها، فقالت: على رسلك يا أبا أمية .. كما أنت، ثم قالت: الحمد لله و الصلاة والسلام

على رسول الله .. إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتيه، وما تكره فأتركه، ثم قالت: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

قال الزوج لصاحبه: فأحوجتني والله إلى الخطبة في ذلك الموضوع، فقلت: الحمد لله وأصلي على النبي وآله وأسلم.

وبعد: فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك.. أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا.. وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟! قال: ما أحب أن يملني أصهاري .. [يعني لا يريدونها تكثروا من الزيارة] ..

فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فأذن له؟ ومن تكره فأكره؟ .. قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء...

قال الزوج لصاحبه: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب.. فلما كان رأس الحول.. جئت من عملي .. وإذا بأُم الزوجة في بيتي .. فقالت (أُم الزوجة) لي: كيف رأيت زوجتك.

قلت: خير زوجة .. قالت: يا أبا أمية .. والله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة .. فأدب ما شئت أن تؤدب، وهذب ما شئت أن تهذب .. قال الزوج : فمكثت معي عشرين عاماً لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالماً ..

ما أسعدها من حياة .. والله لا أدري أعجب من الزوجة وكياستها أم من الأم وتربيتها أم الزوج وحكمته .. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثالثاً: الطاعة المبصرة للزوج وحسن المعاشرة.

إن حق الزوج على زوجته عظيم .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كنت امرأةً أحداً إن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها". وأول هذه الحقوق الطاعة في غير معصية الله، وحسن عشرته وعدم معصيته قال عليه أفضل الصلاة والسلام: " اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما: عبد أبى من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع". ولذلك قالت عائشة أم المؤمنين

تعظ النساء: "يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بخد وجهها".

أنت من خير النساء!!

بطاعتك لزوجك وحسن معاشرته تكونين بإذن الله من خير النساء، قيل يا رسول الله أي النساء خير؟ قال : " التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره". واعلمي أنك من أهل الجنة بإذن الله ... إن اتقيت الله وأطعت زوجك لقوله صلى الله عليه وسلم: "المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت".

رابعاً: القناعة:

نريد من المرأة المسلمة أن ترضى بما يقسم لها قل أو أكثر .. فلا تطلب من زوجها مالا يستطيع عليه أو مالا تمس الحاجة إليه .. وقد ورد في الأثر : "أعظم النساء بركة" .. من هي يا ترى؟! أهي التي تلبس أغلى الثياب ولو اقترض زوجها ثمنها من بعض الأصحاب؟ كلا .. والله .. "أعظم النساء بركة، أيسرهن مؤنة".

وتأملي أختي المسلمة أدب نساء السلف رضي الله عنهن.. كانت إحداهن إذا هم زوجها بالخروج من البيت أوصته وصية .. ما هذه الوصية!! تقول له : "إياك وكسب الحرام ، فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار" .. أما بعض نساءنا اليوم فيماذا يوصين أزواجهن إذا هموا بالخروج من البيت؟ اترك الإجابة على هذا السؤال لأنني على يقين أنك أعلم بالإجابة مني.

خامساً: حسن تدبير شؤون البيت:

ومن حسن التدبير: تربية الأولاد وعدم تركهم للخدمات، ونظافة البيت وحسن ترتيبه ، وإعداد الطعام في الوقت المناسب . ومن حسن التدبير: أن تضع المرأة مال زوجها في أحسن موضع .. فلا تسرف في الزينة والكماليات وتخل بالضروريات..

وتأملي حفظك الله في قصة هذه المرأة .. امرأة الخطاب ...

قالت : إن زوجي إذا خرج يحتطب (يجمع الحطب من الجبل) أحس العناء الذي لقيه في سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه في الجبل تكاد تحرق حلقي، فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده، وقد نسقت ورتبت متاعي وأعددت له طعامه، ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي، فإذا ما ولج الباب استقبلته كما تستقبل العروس عروسها الذي عشقته، مسلمة نفسها إليه .. فإذا أراد الراحة أعنته عليها، وإن أرداني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها..

سادساً: حسن معاشرة أهل الزوج وأقاربه:

وأخص بذلك أمه التي هي أقرب الناس إليه .. فيجب أن تتوددي إليها، وتتلطفي معها، وتظهري الاحترام لها، وتتحملي أخطاءها، وتنفذي في غير معصية الله - وأوامرها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً كم من البيوت دخلها الشقاق والخلاف، بسبب سوء تصرف الزوجة تجاه أم زوجها .. وعدم رعايتها لحقها .. تذكري يا أمة الله أن التي سهرت وربت هذا الرجل الذي هو زوجك الآن .. هي هذه الأم .. فاحفظي لها جهدها وقدري عملها حفظك الله ورعاك .. (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).الرحمن، الآية:60 .

سابعاً: مشاركة الزوج في أحاسيسه ومشاعره ومقاسمته همومه وأحزانه.

إذا أردت أن تعيشي في قلب زوجك فعيشي همومه وأحزانه .. ولعلي أذكرك بامرأة ظلت تعيش في قلب زوجها حتى بعد موتها.. لم تنسه السنون حبها. .. ولم يمح تطاول الدهر أثرها في قلبه .. ظل يذكرها ... ويذكر مشاركتها له في محنته وشدته في ابتلائه وكربته.... ظل يحبها حباً غارث منه زوجته الثانية التي تزوجها بعدها.. فقالت ذات يوم: "ماغرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعته يذكرها". .. وفي رواية .. "ماغرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها". .. وذات مرة قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر خديجة: "كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول لها: إنها كانت وكانت" .. وجاءت رواية أحمد

في مسنده لكي تفسر كانت وكانت فقال: "أمنت بي حين كفر الناس وصدقني إذ كذبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد".
إنها خديجة التي لا ينسى أحد تثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، وتشجيعها إياه، ووضعها كل ما تملك تحت تصرفه من أجل تبليغ دين الله للعالمين..

لا ينسى أحد قولتها المشهورة التي جعلت النبي مطمئناً بعد اضطراب وفرحاً بعد اكتئاب، لما نزل عليه الوحي لأول مرة: "والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق". فكوني يا أختي المسلمة كخديجة - رضي الله عنها وعنا جميعاً -.

ثامناً: شكر الزوج على جميل صنيعه:

وعدم نسيان فضله.. من لم يشكر الناس لم يشكر الله .. فلا تكوني من اللاتي لو أحسن إليها زوجها الدهر كله ثم رأت منه شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط ..
ولقد قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار! فقلن : يا رسول الله ولم ذلك؟ قال : تكثرن اللعن، وتكفرن العشير"
وكفران العشير.. جحود فضل الزوج وعدم القيام بحقه.

أيتها الزوجة الكريمة: شكر الزوج يكون ببسمة على ميحاك تقع في قلبه فتهدون عليه بعض ما يلقيه في عمله أو بكلمة حانية ساحرة تفيد حبك في قلبه غصاً طرياً.. أو بكلمة بإعذاره عن خطئه في حقل .. وأين هذا الخطأ في بحر فضله وإحسانه إليك...

همسة: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه".

تاسعاً: كتمان أسرار الزوج وستر عيوبه:

الزوجة موطن سر الزوج، وألصق الناس به وأعرفهم بخصائصه .. ولئن كان إفشاء السر من الصفات الذميمة من أي شخص كان، فهو من الزوجة أعظم وأقبح بكثير.

إن مجالس بعض النساء لا تخلو من كشف وفضح لعيوب الزوج أو بعض أسرارهم؛ وهذا خطره جسيم وإثمه عظيم؛ ولذلك عندما أفشت إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم سراً من أسرارهم جاء العقاب صارماً فقد آلى الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه ألا يقربها شهراً كاملاً

وأنزل الحق عز وجل بهذا الحدث قرآناً فقال عز وجل: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً، فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض).التحریم، الآية: 3 .

وإبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما زار ابنه إسماعيل طرق عليه الباب، فلم يجده، فسأل امرأته عنه فقالت: "خرج يتغني لنا، ثم سألتها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن بضيق وشدة، فشكت إليه.. فقال إبراهيم عليه السلام: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه .. فعندما جاء إسماعيل وأخبرته زوجته بالذي حصل .. فقال إسماعيل: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، إلحقي بأهلك فطلقها" .. فإبراهيم عليه السلام رأى أن المرأة التي تكشف سر زوجها وتشتكي زوجها بهذه الصورة المتشائمة لا تليق أن تكون زوجة لنبي فأمره بطلاقها..

فحافظي أختي المسلمة على أسرار زوجك واستري عيوبه ولا تظهرها إلا لمصلحة شرعية كالتظلم عند القاضي أو المفتي أو من ترجين نصحه .. كما فعلت هند رضي الله عنها عند الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وأولادي .. أفأخذ من ماله بغير إذنه؟! فقال صلى الله عليه وسلم: "خذي ما يكفيك وولدي بالمعروف". وحسبك أختي المسلمة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه".

وأخيراً: الفطنة والكياسة .. والحذر من الأخطاء ..

٦٨ فمن الأخطاء:

وصف الزوجة لزوجها محاسن بعض النساء اللاتي تعرفهن .. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: " لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها".
هل تعرفين لماذا؟

٦٨ ومن الأخطاء: ما تفعله كثير من الزوجات عند رجوع أزواجهن من العمل .. فما أن يجلس الزوج مستقراً حتى تذكره بما يحتاجه البيت من مطالب، وما يجب عليهم تسييره من الأمور، ومصاريف الأولاد .. والزوج لا يرفض الحديث في مثل هذه الأمور، ولكن يجب أن تتحين الزوجة الوقت المناسب لذلك..

٦٨ ومن الأخطاء: ارتداء أحسن الثياب والتحلي بأحسن الحلبي عند الخروج من البيت، وأما عند الزوج .. فلا جمال ولا زينة .. إلى غيره من الأخطاء التي تنغص على الزوج متعته بزوجته، والزوجة الفطنة هي التي تجتنب ذلك كله .. وإليك وصية تلك الأم الحكيمة لابنتها وهي تعظها فقالت:

أي بنية، إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشرًا يكون لك ذخراً:

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع والطاعة.

أما الثانية والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإن ثورات الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمة وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشر: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سرّاً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهموماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

وقفه معك أيها الزوج

إن لك أن تعلم أن للمرأة هموماً وأحزاناً تفوق همومك وأحزانك، وأنها كائن حي رقيق تحتاج إلى من يطببها ويساعدها ويعطيها من وقته، فإذا كنت أنت - أيها الزوج الحنون - بعيداً عنها وعن مساعدتها ومداواتها، فإلى من تسعى؟ فهي لا ترتضي سواك صديقاً ولا ترتضى سواك طبيباً.

واعلم أن جلوسها في البيت لا يعني شعورها بالراحة والهدوء، فإن لديها أبناء تتعامل معهم وتربهم لتنشئهم نشأة صالحة، وكل هذا يحتاج منها إلى جهد نفسي وقلبي وجسدي أكبر من الجهد الذي تقوم به أنت في مكتبك أو مصنعك، ولو تبادلت معها الوظيفة لما استطعت عليها ساعة من نهار، كيف لا؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل وظيفتها بالجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام". ثم نذكرك كلما وقعت عينك على تقصير من زوجتك تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول: **لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال غيره**". واختتم بهذه القصة ليتضح لك المقصود: "فقد روي أن رجلاً جاء إلى عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو سوء خلق زوجته، فوقف على بابها ينتظر خروجه، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه، وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل راجعاً، وقال إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين، فكيف حاله؟

وخرج عمر فرآه مولياً عن باب فناداه وقال: ما حاجتك أيها الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي، فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته، فكيف حاله؟ فقال عمر: يا أخي.. إنني أحتملها لحقوق لها عليّ إنها لطباخة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لولدي، ويسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا أحتملها لذلك.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين . وكذلك زوجتي، قال عمر: فاحتملها يا أخي،
فإنما هي مدة يسيرة".

فانظر إلى محاسن زوجتك كلما رأيت منها تقصيراً أو تفريطاً...

الخاتمة

وبعد هذه الجولة نضع بين أيديكم حديثين عظيمين الأول : نهديه إلى الزوج الكريم حيث يقول عليه السلام:
" لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر".

فانظر إلى محاسن زوجتك كلما رأيت منها تقصيراً أو تفريطاً .. وتذكر أن أولادك بحاجة إلى حنان أمهم وهم بحاجة إلى أن يروا أبويهما ينعمان بحب ووفاء ... وتفاهم وانسجام ..

وأما الحديث الثاني فلك أنت يا أم الأولاد فاسمعي إلى ما يقوله عليه أفضل الصلاة والسلام : " ونساؤكم من أهل الجنة: الودود، الولود، العؤود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول :لا أذوق غمضاً حتى ترضى".

فالمراة المسلمة التقية لا تستطيع أن تنام وزوجها عليها غضبان، فهلمي حفظك الله ضعي يديك في يده وتعاهدا على "أسرة بلا مشكلات".

* همسة لا تنسيا أن تقولوا: "بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا".